جدا وان كانت اعماله صالحة ولست اعني مذهبا واقول انه بدعة فان بيان ذلك يطول القول فيه
بل اعني بالبدعة ان يعتقد الرجل في ذات الله وصفاته وافعاله خلاف الحق فيعتقد على خلاف
ما هو عليه اما برايه ومعقوله ونظره الذي به يجادل الخصم وعليه يعول وبه يغتر واما اخذا
بالتقليد ممن هذا حاله فاذا قرب الموت وظهرت ناصية ملك الموت واضطرب القلب بما فيه فربما
ينكشف له في حال سكرات الموت بطلان ما اعتقده جهلا اذ حال الموت حال كشف الغطاء ومبادي
سكراته منه فقد ينكشف به بعض الامور فمهما بطل عنده ما كان اعتقده وقد كان قاطعا
به متيقنا له عند نفسه لم يظن بنفسه انه اخطا في هذا الاعتقاد خاصة لانه انما استند فيه الى رايه
الفاسد وعقله الناقص بل ظن ان كل ما اعتقده لا اصل له اذ لم يكن عنده فرق بين ايمانه بالله ورسوله
وساير اعتقاداته الصحيحة وبين اعتقاداته الفاسدة فيكون انكشاف بعض اعتقاداته عن
الجهل سببا لبطلان بقية اعتقاداته او لشكه فيها فان اتفق زهوق روحه في هذه الخطرة قبل
ان يثبت ويعود الى اصل الايمان ختم له بالسوء وخرجت روحه على الشرك والعياذ بالله فهؤلاء
هم المرادون بقوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبقوله تعالى قل هل ننبئكم
بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا الآية وكما انه قد ينكشف في النوم ما سيكون
في المستقبل وذلك لخفة اشغال الدنيا عن القلب فكذلك قد ينكشف في سكرات الموت بعض
الامور اذ شواغل الدنيا وشهوات البدن هي المانعة للقلب من ان ينظر الى الملكوت فيطالع
ما في اللوح المحفوظ لينكشف له الامور على ما هي عليه فيكون مثل هذه الحالة سببا للكشف ويكون
الكشف سببا للشك في بقية الاعتقادات وكل من اعتقد في الله وفي صفاته وافعاله شيئا على خلاف
ما هو به اما تقليدا واما نظرا بالراي والمعقول فهو في الخطر والزهد والصلاح لا يكفي
لدفع هذا الخطر بل لا ينجي منه الا الاعتقاد الحق والبله بمعزل عن هذا الخطر اعني الذين آمنوا

4

17

بالله ورسوله واليوم الآخر ايمانا مجملا راسخا كالاعراب والسوادية وساير العوام الذين
لم يخوضوا في البحث والنظر ولم يشرعوا في الكلام استقلالا ولا اصغوا الى اصناف المتكلمين
في تقليد اقاويلهم المختلفة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اكثر اهل الجنة البله ولذلك منع السلف
من البحث والنظر والخوض في الكلام والتفتيش عن هذه الامور وامروا الخلق ان يقتصروا
على ان يؤمنوا بما انزل الله جميعا وبكل ما جاء من الظواهر مع اعتقاد نفي التشبيه ومنعوهم من الخوض
في التاويل لان الخطر في البحث عن الصفات عظيم وعقباتها كؤدة ومسالكها وعرة والعقول
عن درك جلال الله قاصرة وهداية الله بنور اليقين عن القلوب بما جبلت عليه من حب الدنيا
محجوبة وما ذكره الباحثون ببضاعة عقولهم مضطرب ومتعارض والقلوب لما القي اليها
في مبدا النشو آلفة وبه متعلقة والتعصبات الثايرة بين الخلق مسامير مؤكدة للعقايد
الموروثة او الماخوذة بحسن الظن من المعلمين في اول الامر ثم الطباع بحب الدنيا مشغوفة وعليها
مقبلة وشهوات الدنيا بمخنقها آخذة وعن تمام الفكر صارفة فاذا فتح باب الكلام في كلام
الله وفي صفاته بالراي والمعقول مع تفاوت الناس في قرايحهم واختلافهم في طباعهم وحرص
كل جاهل منهم على ان يدعي كمال الاحاطة بكنه الحق انطلقت السنتهم بما يقع لكل واحد منهم وتعلق
ذلك بقلوب المصغين اليهم وتاكد ذلك بطول الالف لهم وانسد بالكلية طريق الخلاص
عليهم فكانت سلامة الخلق في ان يشتغلوا بالاعمال الصالحة ولا يتعرضوا لما هو خارج عن
حد طاقتهم ولكن الآن قد استرخى العنان وفشا الهذيان ونزل كل جاهل على ما وافق طبعه
بظن وحسبان وهو يعتقد ان ذلك علم واستيقان وانه صفو الايمان ويظن ان ما قنع به
من حدس وتخمين علم اليقين وعين اليقين وسيعلمن نباه بعد حين وينبغي ان ينشد
في هؤلاء عند كشف الغطاء احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف سوء ما ياتي به القدر
ظنك

Copyright © King Saud University